

يرجع تصاعد معدلات الهجرة خلال النصف الأول من الثلاثينات الى عوامل عدة، منها: وصول الحزب النازي الى سدة الحكم في ألمانيا في العام ١٩٣٣، وكان هذا الحزب يضم الكراهية والعداء لليهود ونسب اليهم سبب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، والمضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعرض لها اليهود في وسط أوروبا، والتي اكدتها ضائقة اقتصادية في العالم الغربي؛ ثم السياسة التي انتهجها السير آرثور اكهوب الذي عين مندوباً سامياً في فلسطين في العام ١٩٣١/١٢٦.

ولكن، وبسبب ردود الفعل التي اثارها تدفق المهاجرين، اصدرت الحكومة البريطانية في ١٧ أيار (مايو) ١٩٣٩ الكتاب الأبيض الذي حصرته فيه معدل الهجرة بما لا يتجاوز ٧٥ الف مهاجر يهودي على مدى السنوات الخمس التالية، وذلك اعتباراً من الأول من نيسان (إبريل) ١٩٣٩. ولم يمر سوى يوم واحد على الكتاب الأبيض، حتى اصدرت الوكالة اليهودية بياناً رفضت فيه، اغلاق أبواب فلسطين، في وجه اليهود، وأن اليهود «لن يسمحوا بأن يتحول 'موطنهم' إلى غيتو بعد ان قدموا الادلة القاطعة على عزيمتهم الأكد على المضي قدماً في بناء وطنهم القومي، ويررون في سياسة الكتاب الابيض خضوعاً للارهاب العربي»^(١٢٧). وفي اعقاب ذلك لجأت الوكالة الى تنشيط الهجرة عبر عمليات التهريب.

وفي اوائل العام ١٩٤٦، تراجعت حكومة الانتداب عن قرارها وسمحت بهجرة ١٥٠٠ يهودي شهرياً، الأمر الذي رفع نسبة اليهود في فلسطين، إلى درجة قصوى^(١٢٨)، وأتاح للصهيونية بناء قاعدة بشرية كافية. وعندما أعلنت الصهيونية عن قيام دولة في جزء من فلسطين، كان عدد اليهود بلغ ٦٥٠ ألف نسمة، أي ٣١.٥ بالمئة من مجموع السكان^(١٢٩).

المرحلة الثانية

لم تتوقف موجة الهجرة اليهودية الى فلسطين عند قيام الدولة اليهودية، بل راحت المنظمة الصهيونية العالمية، والجهزة التابعة لها، تضاعف جهودها لحمل المزيد من يهود العالم على الهجرة والاستيطان في فلسطين. واعتبر البيان الذي اعلن قيام اسرائيل مسألة «جمع شمل المنفيين» في اسرائيل احدى الدعائم الرئيسة للوجود الصهيوني، ثم جرى استصدار «قانون العودة» وغيره من المراسيم والاجراءات القانونية والعملية لتسهيل قدوم المزيد من المهاجرين وتوطينهم.

وقد واصلت المنظمة الصهيونية العالمية، باتفاق مع الدولة الاسرائيلية، مهمتها في تنظيم الهجرة اليهودية الى البلاد. وجاء في القانون الاساسي لتنظيم وضع المنظمة الصهيونية العالمية وعلاقتها باسرائيل، الصادر في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٢، والذي سري مفعوله في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) من السنة ذاتها، أن المنظمة الصهيونية العالمية والتي هي أيضاً الوكالة اليهودية تكرر نفسها، مثلما فعلت في الماضي، لدفع عجلة الهجرة إلى اسرائيل وتقوم على ادارة مشاريع الاستيعاب والاستيطان في الدولة. كما اكد «الميثاق» الذي ابرم بين الحكومة الاسرائيلية والمنظمة الصهيونية العالمية^(١٣٠) على ان المنظمة تقوم، بتنظيم الهجرة في الخارج ونقل المهاجرين وأملاكهم الى اسرائيل والتعاون على استيعاب المهاجرين داخل اسرائيل^(١٣١).